الباب التاسع

باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما

قناة التأصيل العلمي

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط لوصول إلى القناة)





١

الباب التاسع (باب من تبرك بشجرة أو حَجْر ونحوهما)

هذا الباب مكمل للأبواب التي قبله

الأبواب التي قبله

من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما

ما جاء في الرقى والتمائم

١. كلها مؤداها الاعتقاد بغير الله -عز وجل- أنه يضر أو ينفع، وهذا شرك لأن الذي يقدر على دفع الضر وجلب النفع هو الله وحده لا شريك له

٢. أن الأشياء التي يترتب على استعمالها حدوث نفع أو ضرر هي أسباب فقط وأما الذي يخلق النفع والضر هو الله وحده لا شريك له

أمثلة على ذلك:

الأكل والشرب	فيه نفع	الذي يخلق النفع هو الله وحده لا شريك له	
السم	فيه ضرر (القتل)	ليس هو الذي يفعل ذلك لأنه مخلوق لله -عز وجل- وإنما هو سبب	
النار	فيها ضرر (الإحراق)	ليست هي التي تفعل الاحراق وانما هي سبب مخلوق لله عز وجل	يقدر الله -تعالى- أن يسلب خاصيتها كما فعل -عز وجل- مع إبراهيم عليه السلام فكانت بأمر الله بردًا وسلامًا عليه
ماء زمزم	فيه بركة	الله -عز وجل- الذي جعله مباركًا	من بركته أن جعله الله طعام طعم وشفاء سقم
الكعبة	مباركة	الكعبة لا تُوجِد البركة ولكن الله جعلها مباركة	بركتها بالحج والعمرة واستقبالها في الصلاة والطواف بها

لماذا نتخذ الأسباب؟ ← لأن الله -تعالى- أمرنا باتخاذ الأسباب، وأما النتائج فهي عند الله عز وجل

هل نعتمد على الأسباب ؟ ← لا نعتمد على الأسباب وإنما نعتمد على الله -عز وجل- لأن الاعتماد على الأسباب فقط

هل نعطل الأسباب ؟ ← لا نعطل الأسباب لأن الله أمرنا بها وتعطيل الأسباب عجزٌ وتعطيلٌ للمنافع

قال بعض العلماء (الاعتماد على الأسباب شرك، وترك الأسباب قدح في الشرع)

لأنه اعتماد على غير الله تعالى

لأن الله أمرنا باتخاذ الأسباب

هذه مسألة يجب على طالب العلم أن يفقهها جيدًا وأن يوضحها للمسلمين لإزاحة الشبهات والتضليل الذي يروج عند بعض الناس بسبب الجهل أو بسبب سوء القصد





قوله -تعالى-: (فَرَأَيْتُمُ اللّاتَ وَالْعُزَّى (*) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى)

لمن الخطاب فى الآية؟ ← خطاب من الله -تعالى- للمشركين الذين يعبدون الأصنام وفي مقدمتها الأصنام الثلاث اللات والعزى ومناة

ما هو السؤال الموجه لهم؟ ← سؤال تحدي وتعجيز، هل تنفع هذه الأصنام أو تضر؟ هل تجلب لكم الرزق؟

هل يستطيعون الرد؟ ← لا يستطيعون الجواب لأنها لم تنفعهم في بدر وغيرها من الغزوات ولم تدفع ما وقع بهم من الهزائم

على ماذا يدل عدم إجابتهم؟ ← على انقطاع حجتهم

ما هي اللات؟ ← صنم في الطائف لبني ثقيف

- بالتخفيف: اسم حجر كبير أملس عليه نقوش ← يتبركون به ويطلبون قضاء الحاجات ← وهذا العمل تبرك بالأحجار
- بالتشديد: رجل صالح كان يلّت السويق للحاج تقربًا إلى الله ← فلما مات عكفوا على قبره يتبركون به ← هذا العمل تبرك بالقبور

وكلا التفسيرين حق ويدل على منع التبرك بالأحجار والقبور

أمر -عليه الصلاة والسلام- بهدم هذا الصنم وغيره بعد فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة

ماهى العُزّى ؟ ← صنم لقريش وأهل مكة وهو عبارة عن شجرات ثلاث من السمر وعندها بَنِيّة عليها أستار

متى تم هدمها وقطع الأشجار ؟ ← لما فتح النبي -ﷺ- مكة أرسل إليها خالد بن الوليد فهدمها وقطع الأشجار ثم رجع إلى النبي وأخبره فقال لم تفعل شيئًا فعاد مرة أخرى فإذا بامرأة عريانة ناشرة شعرها فقتلها بالسيف ثم رجع فقال النبى -ﷺ-: تلك العزى.

ماهى مناة ؟ ← صنم قريب من المدينة وكانت لقبائل من العرب يحرمون من عندها للحج

من الذي هدمها ؟ ← لما فتح النبي -ﷺ-: مكة أرسل علي بن أبي طالب فهدمها

حقيقة ↔ أن عبادة المشركين ليست للأصنام وإنما للشياطين التي تغريهم وتدعوهم إلى عبادتها





عن أبي واقد الليثي قال: (خرجنا مع رسول الله -ﷺ- إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر.......................)

من هو أبو واقد الليثي؟ ← الحارث بن عوف من الذين أسلموا في السنة الثامنة من الهجرة

حدثاء عهد بكفر ← يعني إسلامهم كان جديدًا متأخرًا

ماذا أراد بقوله (حدثاء عهد بكفر)؟ ← يريد بيان العذر مما وقع منهم أنهم كانوا جهالاً لم يتفقهوا كما كان الصحابة الذين مع الرسول فقهاء عرفوا العقيدة ودرسوها، فلم يتمكنوا من التفقه في العقيدة وكانوا آلفين لأشياء من دين الجاهلية لم يتخلصوا منها بعد. قال العلماء في هذا دليل على:

- أن الإنسان إذا عاش في بيئة فاسدة ثم انتقل منها أنه قد يبقى فى نفسه شىء منها
- دليل على آفة الجهل وأن الإنسان قد يقع في الشرك بسبب الجهل
- وجوب تعلم العقيدة ووجوب تعلم ما يضادها من الشرك والبدع والخرافات

يعكفون ← البقاء في المكان وإطالة الجلوس فيه

ينوطون ← النوط التعليق

ما هو غرضهم من العكوف والنوط؟ ← غرضهم التبرك بهذه الشجرة

(اجعل لنا ذات أنواط..) ←

١. أعجبهم عمل المشركين فظنوا أنه عمل سائغ
٢. طلبوا من الرسول -ﷺ- أن يجعل لهم شجرة يعكفون ويعلقون عليها أسلحتهم طلبًا للبركة
٣. أدب الصحابة مع الرسول -ﷺ- حيث لم يقدموا إلى هذا الأمر من عند أنفسهم بل رجعوا إليه
٤. هذا دليل على وجوب الرجوع للكتاب والسنة في أمور العبادة وأن الإنسان لا يعمل باستحساناته لأن العبادات توقيفية

ما هو رد الرسول -ﷺ- على طلبهم؟ ←

١. غضب -ﷺ- وتعجب وكبّر تنزيها لله -عز وجل- عن هذا العمل وقال: (الله أكبر إنها السُّنَن)
٢. بين أن السبب الذي أوقعهم في هذا هو التشبه بما عليه الناس
٣. أن التشبه بالكفار آفة خطيرة (من تشبه بقوم فهو منهم)
٤. أول ما حدث الشرك في مكة هو بسبب التشبه بالكفار لأنه لما ذهب عمرو بن لحي إلى الشام ووجد أهلها يعبدون الأصنام أعجبه ذلك وجلبها إلى الحجاز ومن ذلك الوقت فشا الشرك في أرض الحجاز فهو أول من غير دين إبراهيم عليه السلام



(قلتم والذي نفسي بيده)

١. بين -ﷺ- خطر هذه المقالة
٢. مشروعية القسم على الفتوى اذا تحقق من إصابة الحق

(كما قالت بنو اسرائيل لموسى: (اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ))

١. بين النبي -ﷺ- أن هذه عادة قديمة في العالم
٢. أنها حصلت في عهد موسى -عليه السلام- بعد أن نجى الله -تعالى- بني إسرائيل من فرعون مروا في طريقهم على قوم يعكفون على أصنام لهم، فطلبوا من موسى -عليه السلام- أن يجعل لهم صنمًا يعبدونه كهؤلاء.

ماذا كان رد موسى -عليه السلام- على طلبهم؟

١. (إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) أن السبب الذي أوقعكم في هذا هو الجهل بالتوحيد
٢. (أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا) أنا لا أشرع لكم الشرك، وهل هذا جزاء النعمة أن فضلكم الله على عالم زمانكم

كيف ينجو الإنسان من الجهل الذي قد يوقعه في الكفر؟

ينجو بتعلم العقيدة الصحيحة والتأكد منها وتدريسها وتكرارها على الناس وتعليمها الناس ونشرها بكل وسيلة

النتيجة

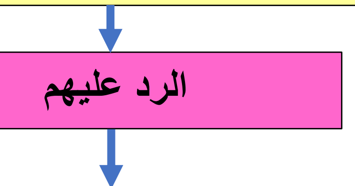
١. أن التبرك بالأشجار والأحجار من سنة المشركين
٢. أن التبرك بالأشجار والأحجار من سنة الجاهلية ومن فعله فهو متشبه بالكفار وهو كافر مثلهم
٣. لا فرق بين من يعبد القبر ومن يعبد اللات والعزى أو الذي يطلب البركة من الشجرة أو الصنم كلهم في الشرك سواء
٤. أن اختلاف اللفظ لا يؤثر مع اتفاق المعنى (هؤلاء قالوا: اجعل لنا ذات انواط) و(بنو إسرائيل قالوا (اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا)

والرسول جعل هذا مثل هذا وإن اختلف اللفظ



ما هي شبهة عبدة القبور؟

أن ما يفعلونه من التبرك بالقبور ودعاء الأموات والصالحين والأنبياء والذبح لهم والاستغاثة بهم ليس بشرك وإنما توسل ومحبة للأولياء والصالحين



١ أن أولياء الله الصالحين لا يرضون بهذا العمل، ولا يرضون أن تجعل قبورهم أوثانًا تعبد من دون الله

٢ أن النبي -ﷺ- قال: (اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) فدل على أن تعظيم القبور والتبرك بها يجعلها أوثانًا تعبد من دون الله

٣ قوله -ﷺ- (قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل) أن العبرة في المعاني لا في الالفاظ فاختلاف اللفظ لا يؤثر وإن سموه توسلًا أو سموه إظهارًا لشرف الصالحين أو وفاء بحقهم علينا، فالأسماء لا تغير الحقائق

٤ أن حسن المقاصد لا يغير من الحكم الشرعي شيئًا فهؤلاء لهم مقصد حسن لكن الرسول -ﷺ- لم يعتبر مقصدهم بل أنكر هذا لأن الوسائل التي تفضي إلى المحاذير ممنوعة والمقاصد الحسنة لا تبرر الغايات السيئة والمنكرة

٥ أن التشبه بالكفار والمشركين أمر خطير لأنه يؤدي إلى الشرك لهذا يجب الحذر من التشبه بالكفار في عاداتهم وأفعالهم وتقاليدهم وطقوسهم

٦ أن تبرك الصحابة رضوان الله عليهم بالنبي عليه الصلاة والسلام وبما انفصل عن جسده من الريق والعرق والشعر والوضوء فهذا خاص بالنبي -ﷺ- فقط وعليه فلا يجوز التبرك بالأحجار ولا الأشجار ولا القبور ولا الحجرة النبوية ولا قبر الرسول -ﷺ- لأن هذه الأمور لم تكن منفصلة عن النبي -ﷺ- وليست من جسده عليه ﷺ

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.